

فقه الأسماء الحسنی

العلی، الأعلى، المتعال

لفضيلة الشيخ

عبد الرزاق بن عبد المحسن البدر

حفظه الله تعالى

برنامج من إذاعة القرآن الكريم

١٥-٠٥-١٤٢٨هـ

تفریغ: عماد بن زکلاب بن محمد

النسخة الإلكترونية الأولى

www.ajurry.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله صلى الله وسلم عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته... وبعد..

معاشر المستمعين؛ ومن أسماء الله الحسنى: العلي، الأعلى، المتعال.

قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْعَلِيُّ الْعَظِيمُ (٤)﴾ [البقرة: ٢٥٥، الشورى: ٤٠٤]، وقال تعالى: ﴿وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٦٢)﴾ [الحج: ٦٢].

وقال تعالى: ﴿سَبِّحْ اسْمَ رَبِّكَ الْأَعْلَى (١)﴾ [الأعلى: ١٠١]، وقال تعالى: ﴿إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِ الْأَعْلَى (٢٠)﴾ [الليل: ٢٠]. وقال تعالى: ﴿عَالِمِ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ (٩)﴾ [الرعد: ٩].

وهذه الأسماء -معاشر المستمعين- تدل على علوه جل وعلا المطلق بجميع الوجوه والاعتبارات.

فهو العلي بذاته؛ قد استوى على العرش وعلى جميع الكائنات وبابنها، قال الله تعالى: ﴿الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى (٥)﴾ [طه: ٥]، وقال تعالى في ست آيات من القرآن ﴿ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ﴾ [الأعراف: ٥٤، يونس: ٣، الرعد: ٢، الفرقان: ٥٩، السجدة: ٤، الحديد: ٤] أي على وارتفع عليه علواً يليق بجلاله وكماله وعظمته سبحانه.

وهو العلي بقدر؛ وهو علو صفاته وعظمتها فان صفاته عظيمة لا يماثلها ولا يقارها صفة أحد؛ بل لا يطيق العباد أن يحيطوا بصفة واحدة من صفاته.

وهو العلي بقهره؛ حيث قهر كل شيء ودانت له الكائنات بأسرها، فجميع الخلق نواصيهم بيده، فلا يتحرك منهم متحرك ولا يسكن ساكن إلا بأذنه وما شاء كان وما لم يشأ لم يكن.

معاشر المستمعين، هذا وقد تنوعت الدلائل وتكاثرت البراهين وتعددت الشواهد على علو الله - تبارك وتعالى - على خلقه حتى أن القرآن الكريم فيه أزيد من ألف دليل على علو الله سبحانه وهي مندرجة تحت أنواع عديدة بيانها فيما يلي:

الأول: التصريح بالفوقية قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ الْفَاحِرُ فَوقَ عِبَادِهِ وَهُوَ الْحَكِيمُ الْخَبِيرُ (١٨)﴾ [الأنعام: ١٨]، وقال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُمْ مِنْ فَوْقِهِمْ﴾ [النحل: ٥٠].

وعن سعد بن أبي وقاص - رضي الله عنه - قال: لما حكم سعد بن معاذ في بني قريضة أن يقتل من جرت عليه الموسى وأن تقسم أموالهم وذرايرهم قال رسول الله - صلى الله عليه وسلم -: ((لقد حكم فيهم بحكم الله الذي حكم به من فوق سبع سموات)).

الثاني: التصريح بالعروج إليه - سبحانه - قال الله تعالى: ﴿يَدْبِرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ ثُمَّ يَعْرُجُ إِلَيْهِ﴾ [السجدة: ٥]، وقال الله تعالى: ﴿مَنْ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ (٣) تَعْرُجُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ إِلَيْهِ﴾ [المعارج: ٣-٤].

الثالث: التصريح بالصعود إليه قال تعالى: ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ﴾ [فاطر: ١٠]، وفي الصحيحين عن أبي هريرة - رضي الله عنه - قال: قال: رسول الله - صلى الله

عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - : ((من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب، ولا يصعد إلى الله إلا الطيب، فإن الله يتقبلها بيمينه ثم يربيها لصاحبها كما يربي أحدكم فلوه حتى تكون مثل الجبل)).

الرابع: التصريح برفع بعض المخلوقات إليه قال الله تَعَالَى: ﴿بَلْ رَفَعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء: ١٥٨]، وقال تَعَالَى: ﴿إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ﴾ [آل عمران: ٥٥].

الخامس: التصريح بتزليل الكتاب منه، قال تَعَالَى: ﴿تَزِيلُ الْكِتَابِ مِنَ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ (١)﴾ [الزمر: ١٠١]، وقال تَعَالَى: ﴿تَزِيلُ الْكِتَابِ لَأَرْيَبَ فِيهِ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ (٢)﴾ [السجدة: ٠٢].

السادس: التصريح بأنه تَعَالَى في السماء قال تَعَالَى: ﴿أَأَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ الْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ (١٦)﴾ أَمْ أَمِنْتُمْ مَن فِي السَّمَاءِ أَن يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا فَسَتَعْلَمُونَ كَيْفَ نَذِيرِ (١٧)﴾ [الملك: ١٦-١٧].

وفي صحيح مسلم من حديث معاوية بن الحكم رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ أن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قال للجارية: ((أين الله؟)) قالت: في السماء، قال: ((من أنا؟)) قالت: رسول الله. قال: ((اعتقها فأثما مؤمنة)).

وفي الترمذي عن عبد الله بن عمرو بن العاص - رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا - قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ -: ((الراحمون يرحمهم الرحمن أرحموا من في الأرض يرحمك من في السماء)).

السابع: التصريح برفع الأيدي إليه روى الترمذي عن سلمان الفارسي رضي الله عنه قال: قال رسول الله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ

وَسَلَّمَ - : ((أن الله حيي كريم يستحيي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفراً خائبين)).

الثامن: الإشارة إليه حساً إلى العلو كما إشارة إليه من هو أعلم به لما كان صلوات الله وسلامه عليه بالجمع الأعظم قال للناس: ((أنتم مسؤولون عني فماذا أنتم قائلون؟)) قالوا: نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت. فرفع صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أصبعه الكريمة إلى السماء قائلاً: ((اللهم اشهد)).

التاسع: إخباره - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - أنه تردد بين موسى عليه السلام وبين ربه لليلة المعراج بسبب تخفيف الصلاة، فيصعد إلى ربه ثم يعود إلى موسى عدة مرار، وحديث المعراج مخرج في الصحيحين وغيرهما.

العاشر: إخباره - تَعَالَى - عن فرعون أنه رام الصعود إلى السماء ليطلع إلى آله موسى فيكذبه فيما أخبر به من أنه سبحانه فوق السموات فقال: ﴿وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَا هَامَانُ ابْنِ لِي صَرْحًا لَّعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ (٣٦)﴾ أسْبَابَ السَّمَوَاتِ فَأَطَّعَ إِلَى إِلَهِ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّهُ كَاذِبًا﴾ [غافر: ٣٦-٣٧]، أي: إني لأظن موسى كاذباً فيما أخبر به من أن الله في السماء.

فمن نفى علو الله جل وعلا ففيه شبه من فرعون، ومن أثبت علو الله جل وعلا فهو على نهج موسى عليه السلام ونهج جميع النبيين عليهم صلوات الله وسلامه.

معاشر المستمعين، فهذه الأدلة ونظائرها كثيرة في الكتاب والسنة تتضمن إثبات علو الله - تَبَارَكَ وَتَعَالَى - وأنه عال على كل شيء وفوق كل شيء وليس شيء فوقه؛ بل هو فوق العرش المجيد كما أخبر بذلك عن نفسه، وكما أخبر بذلك عنه رسوله - صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ - وهو أمر متقرر مجمع عليه بين سلف

الأمة وأئمة المسلمين، قال أبو نصر السجزي - رحمه الله - في كتابه (الإبانة): "وأثبتنا كسفيان الثوري ومالك بن أنس وسفيان بن عيينة وحماد بن زيد وحماد بن سلمة وعبد الله بن المبارك والفضيل بن عياض وأحمد بن حنبل وإسحاق بن راهويه الحنظلي متفقون على أن الله سبحانه بذاته فوق العرش وأن علمه بكل مكان".

معاشر المستمعين، والإيمان بعلو الله على خلقه يورث العبد تعظيماً لله ودلاً بين يديه وانكساراً له وتزيباً له عن النقائص والعيوب، وإخلاصاً في عبادته وبعداً عن اتخاذ الأنداد والشركاء، قال الله تَعَالَى: ﴿ذَلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِنْ دُونِهِ هُوَ الْبَاطِلُ وَأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٦٢)﴾ [الحج: ٦١]، وقال الله تَعَالَى: ﴿قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ رَعَيْتُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَمَا لَهُمْ فِيهِمَا مِنْ شِرْكَ وَمَا لَهُ مِنْهُمْ مَنْ ظَهِيرٍ (٢٢) وَلَا تَنْفَعُ الشَّفَاعَةُ عِنْدَهُ إِلَّا لِمَنْ أَذِنَ لَهُ حَتَّى إِذَا فُزِعَ عَنْ قُلُوبِهِمْ قَالُوا مَاذَا قَالَ رَبُّكُمْ قَالُوا الْحَقُّ وَهُوَ الْعَلِيُّ الْكَبِيرُ (٢٣)﴾ [سبا: ٢٢-٢٣].

وهذا -معاشر المستمعين- تنتهي هذه الحلقة وإلى الملتقى في الحلقة القادمة أن شاء الله، أستودعكم الله، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

